الموت هنا لا يحفل باسم أو بنسب!

أيام سامي مهدي: من فاء الخطف الى قاف التقتيل

جعبد الكريم كاظم*

■ استطاع الشاعر العراقي سامي مهدي في نصوصه الشعرية المنشورة على صحفة ادب وفن جريدة «القدس العربي» 2006/12/24 أن يخلق توليفة دهائية بين الحياة والموت، وقد كتب شعراً خلق من خلاله تنضيجاً جديداً للضربة الشعرية وهو يستدرج لغته الى مكامن هذه الضربة بعد تفاقم الاوضاع ووصول افاعي الحرب والحرائق الى الحد الذي احال العراق الى بؤرة للموت مبرمجة بين طغاة اليوم والأمس ضمن حشد مهرجاني دموي لا يمكن للشاعر خلاله أن يخطو خطوة واحدة خارج الحياة التي لا تكتمل شروطها الا بالموت نفسه .. هذه النصوص تشبه الى حد ما تظاهرة لغوية هائلة في الشعر، تطلق صرخات الدفاع عن الحياة الى حد تعويمها واغراقها، عن طريق الشعر، من مكان الى مكان.

في المرثية الأولى كتب الشاعر الالماني راينر ماريا ريلكه مخاطباً ذاته: (اذا صرخت فمن يصغي الى صرختي من الملائكة، يجب عليّ أن ألجم نفسي، وأن أبتلع عويل المعتم في داخلي).. اذن الى أين ستذهب هذه الصرخة ذات النبرة الحادة الموجعة، لا يعقل أن تكون عابرة بالنسبة لما كتبه الشاعر ـ تماثلاً ـ في نصه المعنون (أيام أيام) والذي ترتهن الحياة فيه لاختبار يشكل حركية واضحة في العالم الذي يبنيه سياق النص ذاته ـ حتى لو كان خارجاً من السيرة اليومية أو من مقتطفات ذاتية تتعلق بيوميات الشاعر ـ وتترتب عليه تحولات في مجرى الحدث الشعري الذي برزت من خلاله رؤيا الشاعر وتوجهاته الفنية الجمالية ومنعكسات وعيه القائمة ضمن بنية النص وشبكة العلاقات اللغوية الصارمة، فقد أشار في نصه هذا الى أهمية فكرة أختبار الحياة التي تمكّن من تنظيم الكتابة الشعرية تنظيماً عميقاً وجوهرياً حول أيام الشاعر المتعاقبة وصرخاته المكتومة، كما أشار أيضاً الى أن مضمون فكرة الاختبار نفسه يمكن أن يتغير جوهرياً في العهود المختلفة المتتابعة ولدى المجموعات الانسانية المختلفة أيضاً، وأن تمتلئ فكرة الاختبار تبعاً لتعقيدات العصر والاشارات التأريخية العابرة وتحس في الوقت نفسه أن هذا الأمر يتأتى بمضمون معرفي صارم ومتغير، ربما يكون ضيق جداً في حساب الزمن الانساني المحصور بين الخوف الفردي والخوف الجماعي. واضح هنا، أننا لا نريد أن نسحب فكرة اختبار الحياة في مفهومها الذي طرحه سامي مهدي في جو النص المشحون من أقصاه الى أقصاه ومشروعية ذلك تنبع من كون فكرة الاختبار ـ في النص ـ مشتركاً أساسياً من مشتركات عديدة في عالمي الحياة والموت وان المفردات الشعرية التي تشكل فكرة الاختبار مرتكز بنائها الدرامي والفني، أكثر من أن تُحصى هنا خصوصاً في هذا الجزء الأول من النص (أيام سود) الذي نبدأ به:

أيام سود
مسبحة من خرز أسود
في يد شيطان
يتسلى بالتسبيح بها
وهو يرى الانسان
يُقلى بدم ويُتبل بالخوف
وبالبهتان
من جار شرير
أو خصم موتور
او أي غريم يجهله
أو أي فضولي، أي طفيلي
أي حسود

لا ريب في وجود تداخلات متعددة بين فكرة اختبار الحياة وبين رؤية الشاعر وما تتركه هذه الرؤية على اللغة الشعرية من أثر كبير على مجمل البناء الفكري للنص، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية لا بدّ لي من الاشارة الى أن هذه النصوص موضوع هذه القراءة لا تختلف في النهاية من حيث طريقة تعامل الشاعر مع عناصره الفنية والتعبيرية والفكرية، فَقصَر المقطع الشعري لديه وكثافة المَعنى يستكملان بنية وشبكة العلاقات اللغوية المعهودة لدى سامي ـ منذ بواكيره الاولى ـ بحيث تجعله بعيداً عن التجاهل للاطار التأريخي لواقع اليوم بسبب اشكاليات التناقض الحاصل في بنية الحياة العراقية الراهنة وبمستوياتها المتداخلة جميعاً، والمتضمنة بالتأكيد لبؤر الصراع والتناقض الحاد.. كل هذه التفاصيل تجد سبيلها الى النص الشعري عبر عملية تحويل ابداعي مارسه ويمارسه الشاعر على الدوام في الكثير مما كتب من نصوص سابقة ولاحقة، لنقرأ هذا المقطع الثاني من النص المعنون اعلاه:

أيامٌ سود
لا شيء يُأكدُ أو يُضمنُ فيها
لا صوت يميز بين الأصوات
لا حياً تُذكر سيرته
أو ميتاً يعرف بين الأموات
والعيش اليومي مغامرة
في غاب المجهول
فالموت رديفك
في البيت، في الشارع، في الحقل
وفي المسجد
في أي مكان تأتيه
أو تلجأ فيه منتبذاً
أو فزعاً من فاء الخطف أو قاف التقتيل

وهكذا تنهض بؤر الموت اليومي (التقتيل) وأشكاله الغريبة والخطف (فاء الخطف) المعبر في حد ذاته عن اشكاليات حرف الفاء الذي ضمنه الشاعر بطريقة لغوية وشعرية مؤنقة ومن هنا أيضاً تتعدد مضامين الموت وتتنوع اشكالاته عبر مسيرة الأيام تبعاً لاختلاف طرق الموت وأطرافه وبُنْيانه على أرض الواقع العراقي وتخومه اللامتناهية، ويمكن لمقدمات وأسباب الموت أن تندرج في عملية الحيرة أو التساؤلات القائمة في واقع النص الشعري مثلما أن بؤر الموت ـ الخطف مندمجة في المسار اليومي وهكذا يتجسد حدث الموت كمرحلة حاسمة من مراحل التأكيد على الاقصاء أو التهميش في مستوياتها العامة والخاصة لتأتي فيما بعد على شكل شعري يستأنف الحدث لأحد أمرين نعتقدهما متلازمين... الموت والحياة ، لنقرأ هذا الجزء الأخير من (أيام سود):

فالموت هنا لا يحفل باسم أو نسبٍ
أو يبحثُ عن شكل أو عمرٍ
أو يسألُ عن سببٍ
أو يطلب من أحدٍ عَن أحدٍ
بعض التعليل
فالكل ضيوف في دفتر عزرائيل
ماداموا من ابناء (اننا) وبهائم (انليل)
والموت هو الأصل، هو الفرع
هو الأول والآخر
في كلّ نشيدٌ
لا شيء أكيد غير الموت هنا
لا شيء أكيد

***

يرتبط حدث الاختبار الحياتي اليومي في النص المعنون (يوم اضافي) بموضوع واحد، هو اختبار قدرة الشاعر، من خلال الشعر، أمام تحد فائق يقهر أو يجبر مقدرات الموت في حُدودها الميتافيزيقية مهما اختلفت طرق المواجهة، من أجل هذا يقدم سامي مهدي توصيفاً نادراً لبطل نصه ـ الموت ـ كتمهيد لمقارعته أو الصراخ بوجهه ومشيّراً في ذات الوقت الى قدرة الشعر الكامنة في اللغة والتي تدعمها ثقة بالحياة لا حد لها والى المفردات الشعرية المنتقاة بعناية والتي قام بنظمها في هذا المقطع الأول، لنقرأ ونرصد صيرورة الكلمات داخل حركة النص، بعيداً عن هيمنة فكرة الموت التي اخذتنا الى حدث اختبار الحياة بيومياتها المألوفة وتفاصيلها المتداخلة بمنتهى الغرابة والدهشة، اننا في هذه الأيام ننظر الى الموت بعين الشفقة وندري حينما نشاهده يسير في الشارع معنا ويكلم نفسه ليركض بعد ذلك الى أقرب مقهى أو سوق شعبي أو مدينة بائسة ويمارس بشاعته التي ورثها عن القبح، ثمة انطباع آخر.. أن هذا المقطع ليس أكثر من تصوير عابر يدونه الشاعر وكأنه يدون أو يكتب وصايا قد تبدو نافلة، ولكنها في الواقع عميقة جداً.. لنصغي:

هو ذا اذن يوم اضافي تراه
فخذ فطورك
ثم دخنْ ما استطبت من السكائر
واسترح
واكتب قصيدتك الأخيرة
أو وصيتك التي أجلت
اكتبها فقد تنسى
ولا تحظى بيوم قادمٍ، يومٍ اضافي سواه

ان بطل الشاعر يُقدم من خلال جماليات النص الشعري وملامحه التعبيرية صورة واضحة المعالم وبلا أي رتوش بحيث ترتبط هذه الملامح/المعالم بثغرتين أساسيتين تشكلان نقطتي القوة في هذا النص، الأولى الاخلاص للشعر، والثانية تجاوز فكرة الموت الى فكرة اختبار الحياة ـ كما ذكرنا آنفاً ـ اذن نقطتا القوة موجودتان في صيغة النص وسياقاته اللتان يقدمهما الشاعر من خلال معرفته بالآخر/الآخرين الحامل/الحاملين لهذه السمة المكملة التي تاتي فوق تلك الصياغات والسياقات والملامح الخارجة عن المألوف، لنقرأ معاً ما يقوله في هذا الصدد بالتحديد وهو قول يميل الى الانتكاس أحياناً نحو حل سبق العثور عليه أو الامساك به، من خلال اللغة الشعرية، فيما مضى ولكن دون جدوى:

فها هو القناص
لم يبرح مكان رفيقه القناص فوق البرج
والهمرات في الطرقات حول البيت
حولك انت
أو دعها، فليس لديك غير الشعر
وهو الآن ملك الآخرين

يبدو أن الوضع النفسي الذي أنتج هذه النصوص قائماً على أرضية تناحرية تناقضية ومأزومة في تحولها الثقافي والسياسي والاجتماعي وعلاقاتها التي تُحيل الى مرحلة الانتقال الى زمن جديد ـ يبدو تابعاً ـ بعد تفكك العلاقات اليومية وانهيارها ودلالة ما ذهبنا اليه تتجسد كذلك في هذا المقطع الذي ضمنه اشارة الى الخيام بحيث جعلنا نعتقد انه لا يعبأ من الموت ولعله أصاب الهدف في اقناعنا بما ورد في هذا المقطع (وكل ما في الأمر انك لا تخاف الموت كالخيام) وبهذا المقطع أيضاً يمكن للشاعر احالتنا الى هذا المقطع الخيامي (ان كانَ عاقبةُ الوجود هي الفنا فافرض فناكَ وعيش سعيداً بالاً) وبهذا نجح الشاعر في ادراج موضوعة الخوف ضمن الحالة التي يعيشها في العراق المتداعي في اتجاهات عدة عبر صور مأساوية تتوالى يومياً وتكرّ مسرعة بمنتهى الفجاجة، لنتأمل في هذا المقطع ملياً:

وخذ نصيبك من غنائم يومك الحالي:
أوراقاً تقلبها
كتاباً بعدُ لم تقرأهُ
صحناً من حساءٍ ساخن
شاياً
وحبة برتقال أن وجدت
وكلّ ما في الأمر انك لا تخاف الموت كالخيام
حتى تسأل عن الأيام
عن سلوى ترها في حبيب
او نديم
أو مزيد من شراب
فاهنأ اذن
عش يومك المشبوه هذا
عشه كيف بدت لك الساعات فيه
وقل لنفسك في المساء : عمي مساءً
وانتزع يوماً سواه
اذا استطعت ونلتَ
من عصر الخرابَ

***

يصف الشاعر نصه المعنون (يوم آخر) بكلمات لا يشوبها اليأس بل محملة بقوة الأمل الذي تخثر باليأس كالدم، لكن الشرط الانساني الذي يعيشه الشاعر بهاجسه الشعري يومئ الى وضعية الشاعر نفسه كطرف في هذه الحياة يقابل طرفه الثاني المتمثل بالموت، وفي سياق هذه المعادلة يشير الى الصلابة الروحية التي يتمتع بها الشعراء وهم يحاولون التعمق في مسار العلاقات الحياتية في حركة صائبة تصب في مجرى الأحداث المتوجة بالموت والواقعة تحت وطاة ثقل الحياة في مجتمع تترسخ فيه وتنمو الى جانب ظواهر الاقصاء الجديدة، ظاهرة الموت المألوف الذي يُمتهن فيه الانسان وهذا الأمر انما يعكس أزمة الوعي والأخلاق والجمال في مواجهة التحولات الدراماتيكية الكبرى التي حدثت في العراق ومع هذا نرى في نص سامي مهدي وهو يحيل اللغة الشعرية بوضوحها واخباريتها المباشرة التي لا تغيّبُ الفني الى حالة تنهض فيها وخلالها دلالتها التأملية الواثقة على حساب دلالتها الرمزية التي تفضي الى تاريخ جديد في حسابات الشعر فقط وليس في حسابات الواقع كما جاء في هذا المقطع:

سيكونُ يومٌ غير هذا اليوم
قلت وصاحبي يبكي
وكان الأفق مختنقاً بأبخرة الدماء
وقلت (دَعْ هذا البكاء)
وكانت الجدران جاثية على الأشلاء
والهمرات تقطع اذرع الطرقات
(لا تجزع فللأيام دورتها)
وأخيراً ... تتبدى تراجيدية هذا النص كانعكاس لعجز الموت عن فهم الحياة ولرفضه لهذه الحياة في الوقت نفسه لذلك نرى لدى قراءتنا لهذا الجزء الأخير من النص ان الشاعر يسعى الى اثارة السخط وتوجيه الادانة من خلال تراجيديا النص الى الموت وهو بذلك يكرس انفعالية الحدث الشعري أو اللحظة الشعرية التي لا تحجب في نهوضها الرؤية المكثفة للواقع وكأن المأساة التي يفصح عنها ويستنطقها في نصه تكمن في مجيء يوم جديد يطرحه النص عبر استقراء التحولات والمسارات الحياتية في الوقت الذي رصد فيه الشاعر صيرورة الأمل لكن في سياق تحولات غير دقيقة تثير الكثير من التساؤلات حول هذا اليوم : أين يصبُّ؟ ومتى يأتي؟ وفي صالح من؟ وأين تكمن بالتحديد حقيقته؟

في هذا المقطع هناك اصوات تذكرنا بصموئيل بيكت وقوله (لا أحد يأتي) تتقاطع مع صوت شاعرنا ورهاناته الأبجدية حين يقول (قلت يأتي، سوف يأتي غير هذا اليوم) فقد أدرك بثاقب نظره شكلاً جديداً وأياماً أخرى قد يغرسها في حقل الأيام المنتظرة حتى تصبح كشفاً صورياً يتضمن مرحلة ضرورية تحتوي على أدق التفاصيل أو التمتمات الشعرية بلغة واضحة ذات معانٍ ودلالات مندفعة نحو الأفق الذي يبحث عنه الشاعر بلا جزع او خوف كلما تعددت الميتات التي لا فكاك منها، ففي هذا المقطع ما يغري الشاعر بالأمل وأدراك الواقع الجديد وأن يتوجه بشكل دقيق نحو اشباع اللغة للتنبؤ بالمستقبل، لنقرأ معاً:

وكان الأخوة الأعداء يختزلون أعمار الجياد
فيقتلون ويسمرون على دويّ الهاونات
وقلت ليس الموت آخر ما تبقى
في رهان الأبجدية
قلت يأتي
سوف يأتي غير هذا اليوم
يأتي وهو يحمل رأسه المقطوع
لا جزعاً ولا فزعاً
ويبقى
فهو يوم للحقيقة
للعصافير الطليقة
للصغار يكركرون
وللنساء يضئن ابواب البيوت
ويدرّعْنَ بآية الكرسي
يوم للهلال
والأناشيد القديمة والجديدة
للرجال يكبرون
ويطردون الغول في رأد الضحى
ويكون يوماً غير هذا اليوم

* شاعر من العراق يقيم في المانيا

هوامش:

1 ـ أيام أيام/ نصوص للشاعر سامي مهدي نشرت في صحيفة القدس العربي بتاريخ 2006/12/24

2 ـ رباعيات الخيام/ط1 دار المدى 2003

3 ـ راينر ماريا ريلكه ـ شعر/ ترجمة فؤاد رفقة

شتوتغارت

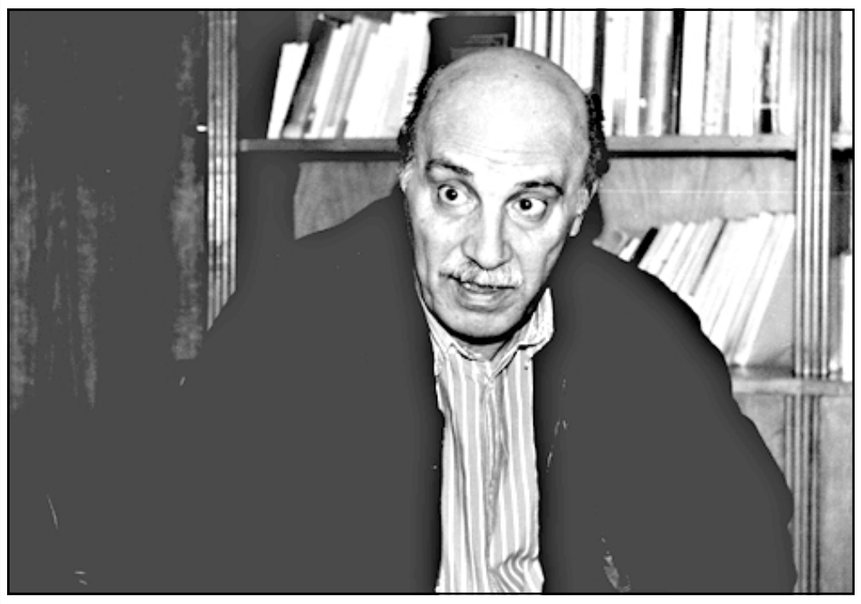

سامي مهدي (القدس العربي)

هِـــجْـــرانٌ ؟

سعدي يوسف

إهدأ الآنَ ...
عطلةُ أسبوعكِ ابتدأتْ،
أمْ تُراها انتهتْ؟
فالفتاةُ التي أنتَ أدرى بما في سراويلِها ، قرّرتْ، دونما نزَقٍ، أن تغادركَ ...
اختطفتْ شالَها الصوفَ
والهاتفَ الفودافونَ الذي طالما صورّتْكَ بهِ في مقاهي الشمالِ ، وليلِ الفنادقِ ،
– كانت حقيبتُها الخَيْشُ خارجَ غرفةِ نومكَ –
ثمّ اختفتْ تهبطُ السلّمَ الأخضرَ ...
انطبقَ البابُ ؛
فاهدأْ قليلاً
ولا ترتبكْ ...
لا تقلْ إن عطلةَ أسبوعكِ التحقتْ بالعراقِ وإنْ كنتَ في لندنٍ ؛
لا تقلْ للفتاةِ التي غادرَتْكَ : الوداع
(المغادرُ ليسَ المُهاجرَ)
فاهدأْ ...
وأنصتْ إلى دوحةِ الجوزِ في مَوْهِنِ الليلِ ...
أنصتْ
أتسمعُ تلكَ التهاليلَ ؟
ذاكَ المغَنّي الذي يصلُ النجمَ بالنجمِ ؟
تلكَ الرياحَ الخفيفةَ ؟
قُمْ وافتح البابَ ...
قلْ : مرحباً !
وانتظرْ مَن يجيءُ ؛
انتظرْ مَن تجيءْ ...

لندن
12,11,2006

الشاعر والصحافي المغربي رشيد نيني ينال جائزة «التواصل»

الدار البيضاء ـ «القدس العربي» من محمود معروف:

حرص المفكر المغربي وعالم المستقبليات البروفسور المهدي المنجرة على ان ترتبط الجائزة، التي اسسها 1991 وتحمل اسم جائزة التواصل شمال جنوب لسنة 2007، بحرية الصحافة والتعبير وحقوق الانسان وقرر تغيير اسمها الى جائزة «الدفاع عن الكرامة» ومنحها للكاتب والصحافي المغربي رشيد نيني مدير يومية «المساء» وللمحامي عبد الرحيم برادة، اكثر المحامين المغاربة شهرة في الدفاع عن القضايا المرتبطة بحرية النشر وحقوق الانسان.

وقال الدكتور المهدي المنجرة انه تم اختيار رشيد نيني كونه «الصحافي المناضل الذي لا يتعب من نقد التجاوزات والخروقات التي يتعرض لها المواطنة والمواطن المغربيان، والذي يجد فيه أولئك الذين يدافع عنهم يوميا تخفيفا نفسيا عن معاناتهم بفعل شجاعته الواضحة للعيان وقلمه الثاقب».

وأوضح المنجرة ان منح نيني الجائزة «اعترافا بمساهمته في صحافة مناضلة ترفض لغة الخشب، ملغيا طابع القدسية عن ذلك النوع من الصحافيين الذي يمارس مهنته من منطلق زبوني وحزبي، مقدسا بدل ذلك مضمون ونبل رسالة الصحافة الملتزمة».

ويقترح المفكر المغربي ان تخصيص الجائزة للمحامي عبد الرحيم برادة «هو تكريم لشجاعة وثبات مناضل من أجل دولة الحق لا يكل ومجمع عليه من طرف الجميع، كما أنه رمز للوقوف في وجه شطط السلطة منذ عقود عديدة، ويشهد على ذلك مسار حياته الجلي».

واضاف «إنه مناضل يجمع بطريقة منسجمة بين الكفاءة والوعي المهني والتفاني النبيل، مهتم بكل ما له صلة بالدفاع عن الشخصية الإنسانية والكرامة. لذلك لا تكرم الجائزة فقط من خلاله ذلك المدافع الشرس عن الحق، بل أيضا كل أولئك الذين عانوا من سوء المعاملة المشينة والذين مد لهم يد المساعدة التطوعية».

واعلن البروفوسور المهدي المنجرة جائزة التواصل الثقافي شمال ـ جنوب سنة 1991 عقب صدور كتابه «الحرب الحضارية الأولى». وهي تمنح في 17 كانون الثاني (يناير) من كل سنة والذي يصادف ذكرى الحرب الرهيبة التي شنت ضد العراق سنة 1991 والتي أعقبها حصار لم يعرف التاريخ مثيلا له والتي لا تزال رحاها تدور إلى يومنا هذا في شكل عمليات حربية تخلف مئات الآلاف من الضحايا الأبرياء».

وتمول جائزة التواصل الثقافي شمال ـ جنوب من ريع حقوق التأليف المتأتية من كتابات البروفيسور المنجرة، وقد منحت للمرة الأولى سنة 1992 مناصفة للفنان الساخر أحمد السنوسي ولفنان الكاريكاتير العربي الصبان وفاز بها، سنة 1993، وزير العدل الأمريكي الأسبق رامزي كلارك والموسيقار العراقي الراحل منير بشير.

في سنة 1994 عادت الجائزة لرجلين من رجالات المسرح كبيرين: إبراهيم سباهيك من البوسنة والطيب الصديقي من المغرب.

في سنة 1995، فاز بالجائزة يوكو إيطاكاكي من جامعة طوكيو باليابان، وفي السنة الموالية كل من فرانسوا بورغا من فرنسا والأستاذ أحمد لخضر غزال من المغرب.

في سنة 1997 منحت الجائزة مناصفة للجمعية الدولية للعلوم المستقبلية (فيوتيريبل) بفرنسا ولوكالة التأليف والنشر «شراع» بالمغرب.

وكانت الجائزة، سنة 1998، من نصيب كل من أحمد بنيسف أحد أساتذة فن الرسم بمدارس تطوان وإشبيلية، وللمصطفى الرزرازي أول مغربي ينال شهادة للدكتوراه من جامعة يابانية.

وفي سنة 1999 منحت جائزة التواصل الثقافي شمال ـ جنوب لكل أطفال العراق، ولرجل من ايرلندا (دنيس هاليداي) الذي وصفه المنجرة بالرجل النبيل المستقيم والنظيف والذي استقال من منصبه كمنسق للأعمال الإنسانية للأمم المتحدة في 31 تشرين الاول/ أكتوبر 1998 احتجاجا على الآثار الوخيمة التي أحدثها الحصار المفروض على العراق والذي خلف من الأطفال مئات الالوف من الضحايا.

في سنة 2000 كانت الجائزة من نصيب البروفيسور كيشي فوجيوارا من اليابان وللآنسة آمال بوجمعة أول طفلة مغربية تنالها سنة 2000 وفاز بها سنة 2001 الشهيد محمد جمال الدرة (ومن خلاله شهداء فلسطين)، ذاك الطفل ذو الثانية عشرة من العمر الذي اغتاله الصهاينة بدم بارد في 30 ايلول/ سبتمبر 2000. ومنحت مناصفة معه لطلال أبو رحمة الصحافي بـ«فرانس 2» الذي أرخ بكاميرته لحادث الاغتيال الرهيب هذا.

ومنحت الجائزة سنة 2002 للبروفيسور ريكاردو بتريلا (من إيطاليا) وهو أستاذ للاقتصاد بالجامعة الكاثوليكية بلوفان والمستشار بالمفوضية الأوروبية، وكذا للدكتور سعيد ذو الفقار الموظف السامي باليونسكو لمدة ثلاثين سنة دون احتساب العشر سنين (من 1981 إلى سنة 1990) التي قضاها كسكرتير عام لجائزة أغا خان للمعمار وهو الذي يشتغل حاليا السكرتير العام لـ«تراث بلا حدود».

كما منحت الجائزة سنة 2003 لإيغناسيو راموني (فرنسا) مدير جريدة «لوموند» دبلوماتيك ولعبد الباري عطوان (فلسطين) مدير تحرير جريدة «القدس العربي».

ومنحت سنة 2004 لكل من خير الدين حسيب من العراق وجان أوبيرغ من الدنمارك.

وحجبت في سنتها الرابعة عشرة لما اعتبره الدكتور المهدي المنجرة ان السنة كانت من أحلك لحظات البشرية على مستوى تدني التواصل بين ثقافة الشمال والجنوب.

وقال المنجرة ان تغيير اسم الجائزة الى جائزة «الدفاع عن الكرامة» يعود لكون التواصل الثقافي بين الشمال والجنوب يشوبه نزع من التشويش.

وحضرت حفل تسليم الجائزة الذي اقيم بمقر صحيفة «المساء» بالدار البيضاء شخصيات وفاعليات ثقافية وادبية وفنية مغربية.

صدام حسين ينافس نجيب محفوظ وادوارد سعيد في معرض القاهرة للكتاب

القاهرة ـ من سعد القرش

دخل كتاب «صدام لم يعدم» منافسة في أرقام المبيعات بمعرض القاهرة الدولي للكتاب مع كتب أخرى أبرزها كتاب «الاستشراق» للمفكر الفلسطيني الراحل ادوارد سعيد وروايتا «شيكاجو» للمصري علاء الاسواني و«أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ. وقال الناشر المصري محمد مدبولي صاحب المكتبة التي تحمل اسمه وناشر كتاب «صدام لم يعدم» ان القراء أقبلوا على الكتاب بسبب ما يثيره مؤلفه أنيس الدغيدي الذي يقول ان قصي وعدي ابني صدام حسين لم يقتلا وان صدام لم يعدم رغم ما شاهده العالم يوم 30 ديسمبر كانون الاول 2006 فجر عيد الاضحى حين نفذت الحكومة المدعومة أمريكيا حكم الاعدام فيه وهو يردد «أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» بعد ادانته بارتكاب جرائم ضد الانسانية في نهاية مثيرة لزعيم حكم العراق بقبضة حديدية على مدى نحو ثلاثة عقود قبل أن يطيح بنظامه الغزو الامريكي. وقال المؤلف في الكتاب الذي يبلغ 363 من القطع الكبير انه «ببساطة ويقين لا يقبل التشكيك... لم يعدم الرئيس صدام... بل لم يقبض عليه أصلا» داعما رأيه بنشر عشرات الصور لصدام وما اعتبره الشبيه موضحا بعض ما يراه اختلافات منها تشريح الاذن والانف اضافة الى شامة بجوار الحاجب الايسر وشامة أخرى على الخد الايسر للذي أعدم في حين يخلو وجه «صدام الحقيقي» من أي شامات حتى وهو يوجه «كلمة «في التلفزيون» لشعبه قبيل سقوط بغداد». كما استشهد بقول الطبيب الالماني ديتر بومان «انه اكتشف ثلاثة أشباه على الاقل «لصدام» من مراجعة 30 شريط فيديو». وأضاف المؤلف أن عدي أيضا كان له شبيه هو لطيف يحيى «الذي فر هاربا الى ألمانيا وأصدر كتابه الناري «كنت ابنا لصدام/... ومن البديهي أن يكون صدام نفسه له شبيه أو أشباه» قال انهم 13 نسخة طبق الاصل.

وقال ان الذي حدث منذ ديسمبر كانون الاول 2003 حين قبض على ما قالت الولايات المتحدة انه صدام مرورا بالمحاكمة هو «فيلم هندي أمريكي بريطاني مشترك». وفسر قراء رواج الكتاب بأنه يسعى لتلبية احتياجات نفسية لدى كثير من العرب الذين تابعوا حالة الكبرياء التي ظهر بها الرئيس العراقي في جلسات المحاكمة وقبل اعدامه بلحظات في حواره مع الشامتين بنهايته في غرفة الاعدام. كما تزامن صدور الكتاب مع انعقاد معرض القاهرة للكتاب الذي يعد الحدث الابرز من نوعه عربيا ويحظى بتوافد مثقفين وقراء عرب. وانتهت الاحد الماضي الدورة التاسعة والثلاثون للمعرض الذي استمر 12 يوما وشارك فيه 667 ناشرا منهم 118 يمثلون 16 دولة عربية. وبلغ عدد العناوين المطروحة نحو 20 مليونا. وبسبب استضافة المعرض للتركي أورهان باموك الحائز على جائزة نوبل في الاداب 2006 وجدت رواياته رواجا في دار المدى السورية لكنه لم يصل الى درجة المقارنة بالاقبال على كتاب «صدام لم يعدم».

وفي دار الاداب البيروتية نفدت الطبعة الاولى من رواية «حب في السعودية» لمؤلفها السعودي ابراهيم بادي. وقالت دار الشروق اليوم الثلاثاء لرويترز ان كلا من روايتي «شيكاجو» و«أولاد حارتنا» باعت 15 ألف نسخة ونفدت منهما طبعتان وفي الطريق طبعة ثالثة. وأرجعت رواج الاولى الى شهرة مؤلفها بعد روايته السابقة «عمارة يعقوبيان» التي تحولت الى فيلم قام ببطولته ممثلون بارزون كما يجري تحويلها الى مسلسل تلفزيوني. أما «أولاد حارتنا» فهي تطبع في مصر لاول مرة منذ نشرتها عام 1959 صحيفة الاهرام كاملة في حلقات رغم مطالبة كثير من رموز التيار الديني المحافظ بوقف النشر استنادا الى تأويل الرواية تأويلا دينيا يتماس مع قصص بعض الانبياء. ثم طبعت الرواية في دار الاداب البيروتية وظلت النسخ تصل الى من يريد قراءتها في مصر دون اثارة أزمات الى أن حصل محفوظ على جائزة نوبل عام 1988 فأعيد فتح الملف من جديد وصدرت عن الرواية كتب ذات طابع تحريضي منها «كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا» لمحمد جلال كشك و«كلمتي في الرد على نجيب محفوظ» للشيخ عبد الحميد كشك. وكانت لجنة جائزة نوبل قد أعلنت في تقريرها أن الكاتب استحق الجائزة عن أربعة أعمال منها «أولاد حارتنا» وكانت تلك الاشارة أقرب الى لعنة أصابت محفوظ حتى أن الشاب الذي حاول قتله بسكين في أكتوبر تشرين الاول عام 1994 قال «انهم» قالوا له ان هذا محفوظ مرتد عن الاسلام. ورأى بعض النقاد أن الطبعة «المصرية» من «أولاد حارتنا» ترضي مثقفين لا يعنيهم التأويل الديني لها وقراء سيحرصون عليها بعد أن كتب لها المقدمة والغلاف الاخير اثنان من رموز ما يعرف في مصر بالاسلام المستنير هما أحمد كمال أبو المجد ومحمد سليم العوا. واذا كانت «أولاد حارتنا» قادرة على المنافسة بعد عشرات السنين من صدورها لاول مرة فان ترجمة «مصرية» لكتاب «الاستشراق» لادوارد سعيد «1935 ـ 2003» تتصدر قائمة مبيعات دار «رؤية» رغم صدور ترجمة للكتاب منذ أكثر من ربع قرن قام بها السوري كمال أبو ديب. وأشار رضا عوض مدير دار رؤية الى نفاد الطبعة الاولى من الترجمة المصرية التي أنجزها محمد عناني. وقال عناني في المقدمة انه ترجم طبعة تختلف عن الترجمة السابقة للكتاب مشيرا الى وجود فصل أضافه المؤلف بعد صدور «الترجمة السورية». ولعل رواج «الاستشراق» يعود الى لحظة تاريخية يحتاج فيها القارئ العربي الى أفكار سعيد الذي كان أول من نبه الى أن الشرق عدو مفترض أو أسطورة خلقها خيال الغرب وأن باحثين أمريكيين ربطوا الشرق بالاسلام وأنه «يمثل امبراطورية شر جديدة» مفسرا بذلك الصور النمطية التي تصف الشرق بالكسل والقسوة والانحطاط والنزعة الحسية كما «تحط من المسلمين فتربط بينهم وبين الارهاب». (رويترز)